

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة يوسف | من الآية 77 إلى 68

عبدالرحمن العجلان

وصحبه اجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. قالوا فقد سرق اخ له من قبل. فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال
انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون - 00:00:00

هذه الاية الكريمة في سياق قصة يوسف عن نبينا عليه افضل الصلاة والسلام وذلك ان يوسف عليه السلام لما فتش اوعية اخوه
خرج الصواع من وعاء اخيه بنiamin وكان قد استقر - 00:00:30

وسألهم عن جزاء من سرق في شريعتهم في شريعة يعقوب عليه السلام واعترفوا بان من سرق اخذ بامته وسلم رقيقا للمسروق منه.
ولما الامتنع وجدتها في وعاء اخيه وكان عليه الصلاة والسلام هو الذي وضعها لاجل ان يستبقي - 00:01:10

اخاه عنده وذلك بوجي من الله جل وعلا لحكمة يريدها الله سبحانه وتعالى لما سخر الصواع من وعاء اخيهم بنiamin بهروا وما
كانوا يتوقعون ان يوجد الصواع معهم فلما وجد واستخرج - 00:01:50

ارادوا ان يبرئوا انفسهم الاخوة الاشقاء وان هذه السجية ليست لاولاد يعقوب وانما هذا بعينه واخوه له شقيق من قبله قد سرقه.
وكانها ارادوا ان يتخلصوا عن هذه الخصلة. وان هذا له ولاخيه من قبله - 00:02:20

ولم تكن لاولاد يعقوب. وذلك ان امهما واحدة. ام هذا بنiamin وهم يوسف. واحدة. قالوا ان يسرق يعني هذا فقد سرق خله من قبل.
ويعنون بأخيه من قبل يوسف وماذا سرق يوسف؟ قيل انه لم يسرق وانما ارادوا ان - 00:03:00

ان هذه الخصلة لهذا ولمن قبله من من هم على شاكلته من اشقاءه واما نحن بقية اولاد يعقوب فليس هذا من صفاتنا ولا من شمتنا.
هذا مسبوق اليه الى هذا الامر - 00:03:40

لهذا اخ له من قبله ويعنونه يوسف. ويوفس لم يسلم وقيل انهم ارادوا بسرقة يوسف عليه السلام بان يوسف عليه السلام كان له جد
من الام. له صنم يعبد فاخذه يوسف على سبيل الخفاء وكسره. غيره لله - 00:04:00

وهو في صغره حيث ان جده لامه جعل هذا الصنم شريكا لله جل وعلا في العبادة فاخذه واحفاه وكسره. فهذه سرقة يوسف صنم
يعبد من دون الله. احفاه وقيل ان سرقة يوسف غير هذه وانما - 00:04:40

كان يوسف عليه السلام بعدها توفيت امه وهو صغير حضنته يعقوب بيت اسحاق عليهم الصلاة والسلام ولما ترعرع يوسف اراد ابوه
يعقوب ان يأخذنه انجح وطلبه من اخته وقال ابني لا اصبر عن ابني هذا فسلماني ايها. فحاولت - 00:05:10

معه ان يسلم ان اني يبيقيه عندها فابي. فقالت اتركه عندي اياما قليلة الا به ثم اسلمه ايها. تفكرت في امر ينتجه عندها وكان
عندها منطقة اسحاق عليه السلام. وهذه المنطقة - 00:05:50

يتوارثها اولاد اسحاق الاكبر والاكبر لك من كان او انشى. وكانت عندها المنطقة فيروي انها وضعتها هذه المنطقة تحت قميص يوسف
عليه السلام ثم فتشت عنها واعلن انها فقدت. وقالت لابد ان يفتح - 00:06:20

من وجد في المنزل ل تستخرج المنطقة منه. ففتشوا من وجد فوجدوها تحت قميص يوسف احفاه وهو لم يعلم عنها ملبس ايها
فقالت يعقوب عليه السلام ابنك سرق مني المنطقة. قال هو لك. لأن - 00:06:50

من هو؟ الان يلقى عندك فبقي عند هذه حتى مات لانها استولت عليه بهذه الحيلة. وهذا ما تقدم من عليه السلام للفتيين الذين اعلنا

جبه قال اني ما احبيت من احد الا ونلت بذلك بلية - 00:07:20

فأخبرت من عمتي فاوليت في ذلك. واحببت من ابي من قبل ابي فرميتك في الجب. وآآ احبيت من قبل من قبل المرأة امرأة العزيز فسجنت بسبب ذلك. فاعوذ بالله من حبكما - 00:07:50

هذه هي السرقة التي اشار اليها اخوة يوسف حينما قالوا ان يسرق فقد سرقها قل له من قبل. فاسرها يوسف في نفسه. ولم يبدها لهم. عليه الصلاة والسلام. ما قال ما هذه السرقة التي سرق اخوه؟ او قال ان اخاه لم يسرق؟ او تكلم عليه - 00:08:10
في هذا الموضوع بل اسر هذا وكتمه. عليه الصلاة والسلام وهو يعلم حقيقة الامر وقال في في نفسه او اظهروا لهم انتم شر مكانا من هذا واخيه. انتم شر مكانا - 00:08:40

هذا ما وقع منه سرقة. وانها وضعت اصوات في رحله بدون علم ويوفى ان كان حصل منه اخذ الصنم او اخذ المنطقة فهو اخذ صنما ليكسره لانه يعبد من دون الله. والمنطقة لن يأخذها وانما - 00:09:10

كبست عليه. فلم يحصل لا من هذا ولا من أخيه شيء. وانما انتم شر مكانا. انتم الذين فسرقتم الولد من ابيه ورميتموه في الجب. ولم يزد على ذلك في قوله انتم - 00:09:40

شر مكانا. يعني ما عملتموه انتم شر مما حصل من هذين. والله اعلم بما تصفون الله اعلم بما تشيرون اليه فهو جل وعلا لا تخفي عليه خافية فهو يعلم جل وعلا حقا ان هذا لم يسرق وان اخاه الذين الذي اشترتم اليه لم يسرق - 00:10:00

والله اعلم بما تصفون. وفي هذا اظافرة العلم الى العالم جل وعلا وحده لا شريك له فاذا سئل المرء عن شيء لا يعلمه فعليه ان يضيف العلم الى وهو الله جل وعلا فيقول الله اعلم. وكان الصحابة رضوان الله عليهم في حال حياة النبي صلى - 00:10:30
الله عليه وسلم يقولون الله ورسوله اعلم. لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يأتيه في من السماء ما يشكل عليهم. وما اشكال عليهم من شيء وجدوا علمه عند النبي صلى الله عليه وسلم - 00:11:00

فيقولون الله ورسوله اعلم. واما نحن بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يجوز ان الله ورسوله اعلم. لأن الرسول عليه الصلاة والسلام لا يعلم الغيب وانما الذي يعلم الغيب هو الله جل وعلا - 00:11:20

فنقول الله اعلم. قال الله جل وعلا قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدها مكانه. انا نراك المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متعانا عنده انا اذا - 00:11:40

الظالمون لما علموا ان يوسف سيأخذ اخاه بموجب شريعتهم التي اعترفوا بها. ارادوا ان يتلطفوا معه ويسألوه لعله يعفو عن بنiamين او يأخذ واحدا من العشرة بدله قالوا يا ايها العزيز الذي اعزك الله. واكرمك وفضلك - 00:12:10

ان لهذا الذي هو بنiamين ابا شيخ كبير السن. كبير واكدوا ذلك بالكبر. فخذ احدها مكانه. يعني فهو لا يصبر عنه ولا يتحمل فراقه. ويستعيذ به عن أخيه الشقيق الذي ذهب من قبل يوسف - 00:13:00

فخذ احدها اختر واحدا من العشرة مكان بنiamين. انا نراك رأينا من خصالك وافعالك الحميدة انك صاحب احسان فاحسن علينا واحسن الى ابينا وخذ واحدا من العشرة ودع هذا يذهب الى ابيه - 00:13:30

انا نراك من المحسنين. لماذا اجاب؟ قال معاذ الله معاذ العامل فيه فعل محفوظ بمعنى بالله معاذ معاذ الله نعوذ بالله ان نأخذ الا من وجدنا متعانا عنده. ولم يقل عليه الصلاة والسلام ان نأخذ الا من سرق متعانا - 00:14:00

ان يوسف عليه السلام يعلم بان بنiamين لم يسرق المكان. ان نأخذ معاذ الله اعوذ بالله ان نأخذ الا من وجدنا متعانا عنده. فلا يجوز لنا ان نأخذ بريئا بدل متهم. لعنه الله ان نأخذ الا من وجدنا - 00:14:40

ان اذا ان فعلنا ذلك اخذنا واحدا من العشرة بدل هذا انا اذا لمن والظلم مرتعه وخيم. فلا يجوز لنا ان نظلم واحدا من العشرة نأخذهم بدل هذا وانما نأخذ من وجدنا متعانا عنده بحكم شريعتكم التي - 00:15:10

بها قال الله جل وعلا فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا. بذلوا ما يستطيعونه من في ترجي الملك بان يهب لهم ميامين وياخذ غيرهم فما نفع والله في ذلك حكمة ما استجاب لهم - 00:15:40

قال الله جل وعلا فلما استيأسوا منه استيأسوا من ماذا؟ من اخيهم باليمين بأنه بقي عند العزيز. لن يذهب معهم الى ابيهم. فلما استيأسوا اصابهم اليأس بأنه لن يذهب معهم. خلصوا نجيا. يعني انفردوا - 00:16:20

ووحدهم انفردوا وحدهم يتناجون. فيما بينهم وقعوا في مشكلة هل لها حل؟ خلصوا نجية. انفردوا وحدهم دون الملك ودون العزيز 00:16:50

يتناجون ماذا يفعلون؟ ويلوم بعضهم على ما اسلفوا من قبل. قال كبيرهم - 00:17:30

او يهودا فالله اعلم كبيرهم في السن او صاحب الرأي والمشورة فيهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موسقا من الله ما الحل الان؟ وكيف نذهب العشرة الى ابينا ونترك هذا؟ ونترك اخانا وقد اخذ علينا - 00:18:00

الموسى العهد والميثاق من ابينا بان نعود به الا ان يحاط بنا نحن سالمون وهو الذي اخذ فما الحل؟ ثم عاتبهم على ما تقدم منهم من فعل سيء. قال ومن قبل ما فرطتم في يوسف - 00:18:30

هذه الشغلة والعملية شبيهة او عقوبة لنا لتفريطنا من قبل. قد وصل منا التفريض اخونا يوسف كان بيننا ومعنا ونحن الذي فعلنا به ما فعلنا وكأنه وصاحب الرأي الذي قال القوه في البئر - 00:19:00

وهم ارادوا قتلها. ومن قبل ما فرطتم في يوسف والتفريق التضييع. تضييع ما يمكن للمرء ان يحفظه فالمرء اذا اجتهد وبذل جهده في الشيء ثم لم يدرك ما اراد ما يقال انه فرط - 00:19:30

فهو في حق بنiamين ما حصل منهم تفريط. وانما التفريط تضييع وترك ما فعله وهم نحو يوسف فرطوا. وضيعبوه. ومن قبل ما في يوسف فكانه يقول لا وجه لي يواجه ابي. لا استطيع مقابلته - 00:20:00

فلن ابرح الارض لن افارق ارض مصر سابقى فيها حتى ياذن لي ابى. اذهبا انتم اولا واخبروا ابى بما حصل فان اذن لي في العودة رجعت الى بلادك الى فلسطين الى ابى. فانا لن ابرح هذه الارض سابقى فيها حتى ياذن - 00:20:40

لابى او يحكم الله لي. يحكم الله لي بما شاء. اما ان اموت فيها او ان يخلص الله اخي واخذ به واعود الى ابى. فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابى - 00:21:00

كأنه اراد ان يفعل ما بوسعيه ان يفعله ولعله ارشدهم. اكثرهم رشدا. لن اذهب معكم الان لاني لا استطيع مقابلة ابى وقد ذهب ابنه. فاستمر في هذه حتى يرضى عنى ابى ويطلب مني العودة فانا اعود. او يحكم الله لي بما شاء - 00:21:40

اما ان يخرج معي اخي ياذن العزيز في خروجه فاخذ بيده واعود الى ابى يحكم الله لي بالهلاك في هذه البلاد ولا اقابل ابى. او يحكم الله لي وهو وخير الحاكمين. فالحاكم وحده المتصرف في الكون. كيفما شاء - 00:22:10

واراد جل وعلا ثم ارشدهم ما لا يعلمون لانه سينفرد ويبقى عنهم ارجعوا الى ابيكם. اذهبا الى بلادكم والى ابيكم. فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق. وابونا يعرف حكم السارق - 00:22:40

اشترك فاخذ ان ابنك سرق. هذه هذا منهم على اخيهم بأنه سرق قال قولوا له وما شهدنا الا بما علمنا. شيء رأيناها باعيننا. ليس في او ينقل اليها بانه فعل او اخذ او سرق لا شيء رأيناها باعيننا - 00:23:20

وما شهدنا الا بما علمنا. فشهادتنا هذه مبنية على علم يقين لانه اخذ صواع الملك وووجد في رحله. وما كنا للغيب حافظين لا ندري ماذا في الغيب وفي علم الله جل وعلا. حينها - 00:23:50

توسلنا اليك بان ترسل معنا اخانا لا ندري ماذا سيكون. لانا حين توسلنا اليك بأن ترسله معنا طمعا في زيادة البيرة. وزيادة الطعام.

الحصول على زيادة حمل بغير فقصدنا حسن لكن الغيب الله جل وعلا - 00:24:20

هو الذي يعلم بما سيكون. ولو انا نعلم انه سيسرق ويؤخذ ما طلبنا ذهابه معنا وما كنا للغيب حافظين. ويعرفون ان اباهم لن يصدقهم بسببي فعلهم السابق بيوسف فمن كذب لا يصدق ولو جاء بصدق. هذه المرة ما جاءوا به صدق. اخبروا بما شاهدوا وبما حصل - 00:25:00

لكن سابقتهم اثرت عليهم بان اباهم لن يصدقهم قالوا وسائل القرية التي كنا فيها بامكانك ان ترسل من يسأل في مصر ما قصة اخي هؤلاء الرجال ماذا فعل؟ وستجد الخبر هناك في مصر بان الرجل سرق واخذ بجريمة - 00:25:30

سرقة وسائل القرية التي كنا فيها والعايرة التي بل فيها معنا كذلك من ممن قدم معنا من مصر من جيراننا وبني بلادنا الذين جاءوا بالعاير بالابل المحملة بالطعام مثلنا أسلهم لأنهم يعلمون الخبر كما علمتنا وسألوا القرية - [00:25:40](#)

التي كنا فيها والعايرة التي اقبلنا فيها التي جاءت معنا. العاير الرجال الذين جاءوا بالاحمال من الطعام جاءوا بها الى بلاد كتعان وانا لصادقون. اكدوا صدقهم بمؤكدات. الجملة الاسمية وان المؤكدة ودخول اللام على الخبر كل هذه - [00:26:20](#)

مؤكدات اتوا بها لعل اباهم يصدقهم. هذا كله من كلام اخيهم يوصيهم انهم اذا رجعوا الى والدهم يقولون ذلك فكأنهم قالوه وبلغوا الوالد ما قيل لهم. ما الذي حصل من الوالد قال الله جل وعلا قال بل سولت لكم انفسكم - [00:27:00](#)

وصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم. وتولى عنهم وقال يا اسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم. قالوا تالله تفتح تذكر سوف حتى تكون حرضا او تكون من الهاكلين. قال انما اشكو بشي وحزني - [00:27:40](#)

الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون لماذا اخبرهم لما اخبروه الخبر المفجى؟ الخبر الذي لا طاقة له بتحمله. قال بل سولت لكم انفسكم امرا. تذكر فعلهم السابق الفعلة السابقة سيئة تأثرت عليهم في حياتهم كلها - [00:28:20](#)

قال بل سولت لكم انفسكم امرا. حسنت لكم انفسكم امرا ففعلتم انا موقفى فصبر جميل امري وشأني صبر جميل. ما عندي الا الصبر ما هو الصبر هو تحمل المصيبة والجميل هو الذي - [00:29:00](#)

الجزع فيها. ولا شكاية فيه لغير الله جل وعلا. فصبر جميل. ثم التفت الى الله جل وعلا الذي بيده كل شيء. وعليه اعتماده. قال عسى حرف فعل حجي عسى الله ان يأتيني بهم جميعا. عسى الله ان - [00:29:40](#)

عسى الله ان يجمعهم لي الثلاثة يوسف واخوه والمختلف في مصر. عسى الله ان ليأتياني بهم جميعا. ولم يخب. عليه الصلاة والسلام بل فلما احسن الظن بالله جل وعلا ردهم الله جل وعلا - [00:30:20](#)

عليه جميعا. واجتمع بهم معززا مكرما. عسى الله ان يأتي بهم جميعا انه هو العليم. العالم باحوال عباده جل وعلا. الحكيم الذي الاشياء مصبيته السابقة وان كان قد مضى عليها سنتون. يعني سنوات فاسترجع وحمد الله - [00:31:00](#)

واظهر الصبر فان الله جل وعلا يأجره عليها كانها الان حصلت. الاجر من الله جل وعلا وتولى عنهم وقال يا اسفا على يوسف اظهر عليه الصلاة والسلام تعسفه على ولده الذي ذهب من سنوات طويلة. وقال يا اسفا على يوسف - [00:31:33](#)

وابيضت عيناه من الحزن. حزن على فقد ولديه ومن كثرة دمعه وبكتاه على فقد يوسف بيضع سواد عينيه. وهل ذهب بصره بالكلية؟ او ذهب معظم لم يبقى منه الا القليل قيل هذا وقيل هذا والله اعلم. وابيضت عيناه من الحزن - [00:32:03](#)

فالمؤمن يحزن تصيبه الحزن ويتأثر لكنه يصبر ويحتسب وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم العين تدمع. والقلب يخشع. ولا قولوا الا ما يرضي الله والا بفارقك يا ابراهيم لمحزونون. فالنبي - [00:32:43](#)

صلى الله عليه وسلم اظهر يعني حزن على فقد ابنه ابراهيم ولكنه لا يقول الا ما يرضي الله جل وعلا فحزن القلب وتأثره لا يؤاخذ الله عليه. لأن هذا شيء طبيعي جمل على - [00:33:13](#)

ابن ادم ولكنه يؤاخذ بهذا او يرحم كما قال عليه الصلاة والسلام واسار الى اللسان اذا اظهر اللسان الجزء ودعا على نفسه بالويل والثبور اخي ما العبد وحصلت عليه المصيبة وسلا كما تسلو البهائم واما اذا - [00:33:33](#)

تكلم بلسانه كلاما حسنا استرجع وحمد الله جل وعلا الله جل وعلا لمائكته ابنا لعبي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد يتثيب الله جل وعلا بالصبر على المصيبة سواء كانت في مال او في بدن او في ولد او اي مصيبة - [00:34:03](#)

ان حصلت اذا استرجع المؤمن قال انا لله وانا اليه راجعون. اللهم في مصبيتي واخلف لي خيرا منها. الا اجره الله جل وعلا عليها. وخلف له خيرا منها يؤجر عليها في الدنيا والآخرة. ويختلف عليها - [00:34:43](#)

سيد الدنيا ويجد الثواب الجزييل في الدار الاخرة. وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم كظيم الذي يكظم الغيظ. يعني يكون غيظه وتأثره داخل نفسه ولا يعلنه للناس. ولا يدع على نفسه بالويل والثبور - [00:35:13](#)

وكما اثنى الله جل وعلا على الكاظمين الغيظ. فهو كظيم. لما يوسف وذكره لهم قال له بلوه قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون

حرما او تكون من الهاكين. كانوا يومون - 00:35:43

انه على ذكر يوسف وتأثره من مصيبة يوسف وقد مضى سنوات طويلة. قالوا تستمر تذكر يوسف لا تفتح تذكر يوسف الى الان تذكر يوسف الذي مضى عليه ولا تنساه حتى تكون - 00:36:13

هنا حرضا الحرم الشديد المرض او غير المدرك لما حوله او تكون من الهاكين يعني تستمر على ذكره حتى يصييك العجز الكامل وعدم الادراك او تكون ميت. كانوا ينصحونه عن هذا التذكر لئلا يصله الى احدى هاتين الصفتين - 00:36:33

اما ان يصله الى عدم الادراك او يصله الى الموت والهلاك. لماذا عليه الصلاة والسلام قائلا قال انما اشكو بشي وحزني الى الله البث هو اشد انواع الحزن انما اشكو بشي وحزني الى الله لا اليكم. انا اشكو الى الله - 00:37:13

جل وعلا ولا ينبغي لمخلوق ان يشكو الى مخلوق وانما يشكو الى الخالق جل وعلا. ويسأل الخالق ويترسخ اليه. الذي يقدر على كل شيء جل وعلا قال انما اشكو بشي وحزني الى الله. واعلم من الله ما لا تعلمون - 00:37:53

عندى علم من الله جل وعلا يوسف رأى رؤيا سابقة ولابد من تحقيقها. لابد لكن متى يكون هذا؟ الله اعلم. عندى علم من الله جل وعلا لا من نفسي ولا - 00:38:23

على سبيل التخرص والتتخمين وانما علم من الله. اعلم من الله ما لا تعلمون لا تدركونه انتم. فهو عالم عليه الصلاة والسلام انه سيلتقى يوسف وان يوسف حي لكن لا يدرى اين هو؟ ولهذا مفقود له كذا وكذا سنة ويقول عسى الله - 00:38:53

وان يأتيبني بهم جميعاً كأنه موقن باللقاء بهم لكن يتمنى على الله ان يكونوا في وقت واحد الثلاثة واعلم من الله ما لا تعلمون. عندى علم من الله جل وعلا لا تعلمونه. وقد يؤخذ من هذه الآية من ختام هذه الآية - 00:39:23

لا يلزم الانسان ان يخبر بكل ما علم. لأن المرء قد يعلم كل من لا يدركه الاخرون وربما لو اعلموا به لحصل منهم بالشيء الحقيقي الواقع. وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم حدثوا الناس - 00:39:53

بما يعرفون اتريدون ان يكذب الله ورسوله؟ اذا كنت من تحدثه لا يدرك بعض العلوم وخاصة ما يتعلق ما يجب فيه اليمان اذا ذكر عند المرء فلا ينبغي ان تحدث بهذا العلم من - 00:40:23

لا يدركه ولا يحيط به. دعه حتى يكون عنده من العقل والادراك ما يستطيع ان يتقبل هذا الشيء فيعقوب عليه السلام لم يخبر بنيه بما عنده من العلم. وانما اخبرهم بأنه يعلم شيئاً - 00:40:53

لا يعلمونه هم. والله اعلم. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله. نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:41:13